عوامل الثبات في الدعوة الى اللّه

احمد صباح عارف

ملخص البحث

الحمد لله الذي شرح صدور العلماء الابرار بانوار البينات وازاح عن قلوبهم صدأ الشكوك والشبهات ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى صحابته الغر الميامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسانٍ الى يوم الدين .

فإن بحثي الموسوم (عوامل الثبات في الدعوة الى الله)

قد راعيت فيه المنهج العلمي

1 - قمت بتخريج الآيات القرآنية .
2 - قمت بتخريج الاحاديث النبوية من المضان الاصلية .
3 - عزوت اقوال العلماء الى قائليها .

وبعد فالمسلم مأمور بالثبات على الدين والثبات على الفرائض والثبات عن المحرمات والثبات في مواطن القتال والثبات عند الفتن والمصائب .

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الاول : الثبات في الكتاب والسنة .

المبحث الثاني : الجهات المثبتة .

المبحث الثالث : اقسام الثبات .ثم ذكرت الخاتمة واهم الاستنتاجات والتوصيات . ولا أزعم اني بهذا العمل قد حويت كل شيء عن الثبات فالانسان يعتريه الخطأ والنسيان وكل ابن آدم خطاء .

وفي الختام اصلي واسلم عل خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

المقدمة

إن الحمد لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(1).نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(2)وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. [1]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[2] ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]

أما بعد : فالحمد لله الذي أرسل رسوله بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

فلقد بين سبحانه الحكمة من خلق الثقلين ألا وهي عبادته سبحانه ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [4]﴾وأمرنا سبحانه بإخلاص هذه العبادة له فقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾. [7]

وبين سبحانه هذه العبادة ، ونهى عن الشرك ، وجاهد رسوله صلى الله عليه وسلم في سبيل ذلك ، ولم يقبض حتى أرسى قواعد الإسلام ، وسار على ذلك صحابته ومن تبعهم على الحق ممن جاء بعدهم ، وخاصة في القرون الثلاثة المفضلة بشهادته صلى الله عليه وسلم ومن أتى بعدهم ودعا إلى الله وصبر على الدعوة ، فمنهم من عذب ، ومنهم من مات ، ومنهم من مات شهيدا - رضي الله عنهم فالمسلم مأمور بالثبات على الدين والصبر عليه فيصبر ويثبت على فرائضه ، ويصبر ويثبت بالبعد عن المحرمات ، ويصبر على الدعوة إلى الدين ويثبت في مواطن القتال ، ويصبر ويثبت عند الفتن والمصائب .

تتكون خطة البحث من :ثلاثة مباحث ، وخاتمة .

المبحث الأول : (الثبات في الكتاب والسنة) ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : معنى الثبات في اللغة .

المطلب الثاني : معنى الثبات في الاصطلاح .

المطلب الثالث : علاقة الثبات بالصبر .

المبحث الثاني: (الجهات المثبتة) وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الثبات في العقل .

المطلب الثاني : الثبات في النفس .

المطلب الثالث : الثبات في القلب .

المطلب الرابع : الثبات في اللسان .

المطلب الخامس : الثبات في الأقدام .

المبحث الثالث : (أقسام الثبات) وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الثبات في الدنيا وفيه :

1 - الثبات على الدين .

2 - الثبات على الطاعة .

3 - الثبات على الحق .

4 - الثبات في القتال .

5 - الثبات في الكلام والقول .

6 - الثبات في الأمر والرأي .

7 - الثبات على كلمة التوحيد .

8 - الثبات على الحجة .

9 - الثبات عند الفتن وفيه :

أ - الفتن العامة .

ب - الفتن الخاصة .

المبحث الأول
(الثبات في الكتاب والسنة)

المطلب الأول : معنى الثبات في اللغة :

معناه : (ثبت الشيء يثبت ثبوتا : دام واستقر فهو ثابت . . . . وثبت الأمر صح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : أثبته وثبته والاسم الثبات وأثبت الكاتب الاسم كتبه عنده ، وأثبت فلانا لازمه فلا يكاد يفارقه ، ورجل ثبت : ساكن البال متثبت في أموره ، وثبت الجنان أي ثابت القلب ، وثبت في الحرب فهو ثبيت مثال قرب فهو قريب ، والاسم ثبت بفتحتين ، ومنه قيل للحجة ثبت ورجل ثبت ، بفتحتين أيضا إذا كان عدلا ضابطا ، والجمع أثبات مثل سبب وأسباب) [8] (ثبت : الثبوت والثبات كلاهما مصدر ثبت إذا دام والثبت بفتحتين بمعنى الحجة اسم منه) [9] (ثبت الشيء يثبت ثباتا وثبوتا فهو ثابت وثبيت وثبت وأثبته هو وثبته وشيء ثبت ثابت ، ويقال للجراد إذا رز أذنابه ليبيض : ثبت وثبت وأثبت . ويقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتا فهو ثابت إذا أقام

به ، وأثبته السقم إذا لم يفارقه ، وثبته عن الأمر كثبطه ، وفرس ثبت ثقف في عدوه ، ورجل ثبت الغدر إذا كان ثابتا في قتال أو كلام ، وفي الصحاح إذا كان لسانه لا يزل عند الخصومات وقد ثبت ثباتة وثبوتة وتثبت في الأمر والرأي واستثبت تأني فيه ولم يعجل واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه وقوله عز وجل : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾[10]أي ينفقونها من مقرين بأنها مما يثيب الله عليها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾. [11]

معنى تثبيت الفؤاد : تسكين القلب ههنا ليس للشك ، ولكن كلما كان البرهان والدلالة أكثر على القلب كان القلب أسكن وأثبت أبدا ، كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾،[12] ورجل ثبت أي ثابت . . ورجل ثبت المقام لا يبرح والثبت والتثبيت الفارس الشجاع والثبيت الثابت العقل) [13]

(ورجل ثبت بسكون الباء أي ثابت القلب ، ورجل له ثبت عند الحملة بفتح الباء أي ثبات وتقول : لا أحكم بكذا إلا بثبت بفتح الباء أي بحجة والثبيت الثابت العقل)[14]

المطلب الثاني : معنى الثبات في الاصطلاح

قال المناوي: (الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال) [15]

وقال السيوطي: (وقيل : الثبات من بركت الإبل أي ثبتت على الأرض) [16]

وقال ابن حجر: (الثبت بتحريك الموحدة الثبات والحجة) [17]وقال المباركفوري: (أثبت أمر من الثبات وهو الاستقرار) [18] إذا الثبات يدور حول التمكن والاستقرار والدوام الذي هو ضد الحركة والارتجاج

الأدلة على الثبات من القرآن :

لقد وردت آيات كثيرة على الثبات في الكتاب والسنة منها :

قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾، [1]وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾،[2] وقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾،[19] وقوله : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾، [20]وقوله : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.[21]

(فذلك الثبات نزل في القلوب بواسطة الملائكة وهو السكينة قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده ﴾[22]فالله ينزل عليه ملكا وذلك الملك يلهمه السداد وهو ينزل في قلبه [23]وردت كذلك أحاديث تدور حول الثبات منها : قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد). [24]

فالثبات نعمة من الله عظيمة يعطيها عبده عند حاجته إليها فلا يزل في مواطن الزلل والانزلاق ومواطن الشبهات والشهوات فلا يركن إليها ولا يلتفت لها ، وعلى العبد الإكثار من سؤال الله - عز وجل - الثبات في أحواله كلها .

المطلب الثالث : علاقة الثبات بالصبر

إن معنى (الصبر هو : حبس النفس عن الجزع . . وصبره حبسه) [25]

فـ (الصبر نقيض الجزع) [26]

ومعنى الجزع : هو الململة كأنه على جمر فمعنى الصبر إذا السكون والثبات ؟ لأنه عكس الجزع وهو الململة والحركة[27]

الثبات : هو السكون والاستقرار ، كما مر في تعريف الثبات . أما الإمام ابن القيم فقد جعل الثبات أصل الصبر فقال : " أصل الصبر قوة الثبات فمتى أيد العبد بعزيمة وثبات فقد أيد بالمعونة والتوفيق " [28]وبعضهم جعل الصبر والثبات بمعنى واحد ، فيقول عمرو بن عثمان هو أبو حفص عمرو بن عثمان بن عمر التيمي ، [29]عن الصبر : " هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والسعة "[30]

وقال الخواص: " هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة [31]

وقال الثعالبي: " فاثبتوا واذكروا الله ؟ لأن الثبات هو الصبر ، وذكر الله هو الدعاء "[32]

المبحث الثاني
(الجهات التي يقع فيها الثبات) :

إن أماكن وجهات التثبيت والثبات متعددة في المسلم منها :

المطلب الأول : الثبات في العقل

العقل معمل التفكير والفهم والتنقيح والاختيار والتذكر وغيرها والناس يختلفون في هذه القدرات ومنها التثبت يقال : (الرجل الثبيت الثابت العقل) [33]وضده من ترتج عليه الأمور فلا يستطيع التمييز ولا الاختيار وقت الشدة أما (الثابت التام العاقل فإنه لا تستفزه البدآت ولا تزعجه وتقلقه ، فإن الباطل له دهشة وروعة في أوله ، فإذا ثبت له القلب رد على عقبيه ، والله يحب من عنده العلم والأناة ، فلا يعجل بل يثبت حتى يعلم ويستيقن ما ورد عليه ، ولا يعجل

بأمر من قبل استحكامه ، فالعجلة والطيش من الشيطان ، فمن ثبت عند صدمة البدآت استقبل أمره بعلم وحزم ، ومن لم يثبت لها استقبله بعجلة وطيش وعاقبته الندامة ، وعاقبة الأول حمد أمره ، ولكن للأول آفة متى قرنت بالحزم والعزم نجا منها ، وهي الفوت فإنه لا يخاف من التثبيت إلا الفوت ، فإذا اقترن به العزم والحزم تم أمره ،ولهذا في الدعاء . الذي . . . عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿. اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ﴾وهاتان الكلمتان هما جماع الفلاح وما أوتي العبد إلا من تضييعهما أو تضييع أحدهما ، فما أوتي أحد إلا من باب العجلة والطيش ، واستفزاز البدآت له أو من باب التهاون والتماوت وتضييع الفرصة بعد مواتاتها ، فإذا حصل الثبات أولا والعزيمة ثانيا أفلح كل

الفلاح) [34]

المطلب الثاني : الثبات في النفس

النفس الثابتة هي المطمئنة المؤمنة الذي استقر فيها الإيمان بثواب الله - عز وجل - فهي غير شاكة أو ظانة بل مصدقة به كأنها تراه أمامها ، عكس الكافر أو المنافق .

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾. [35]

يقول القرطبي : " تثبيتا أي أنفسهم موقنة بوعد الله على تثبيتهم في ذلك ، وقيل تثبيتا من أنفسهم أي يقرون بأن الله تعالى يثبت عليها ، أي وتثبيتا من أنفسهم لثوابها بخلاف المنافق الذي لا يحتسب الثواب " [36]وقال السيوط: " وتثبيتا من أنفسهم . . . تصديقا ويقينا " [37]

فالنفوس المطيعة المتذللة لله - عز وجل - يثبتها - سبحانه - على الطاعة وعلى التصديق واليقين بوعده - سبحانه - .

يقول ابن تيمية: " وقوله من أنفسهم أي ليس المقوى له من خارج كالذي يثبت وقت الحرب لإمساك أصحابه له " [38]فإن الروح غالية وكذلك المال فيمنع الله بفضله وكرمه المؤمن في البخل والشح - طلبا للأجر - تحتسب ما عنده فتبذله رخيصا لا تتبعه منة ولا أذى لكن التثبيت على الإنفاق نابع من نفس المؤمن ذاته

قال قتاد: " تثبيتا من أنفسهم احتسابا من أنفسهم ، وقال الشعبي : يقينا وتصديقا من أنفسهم ، وكذلك . . قيل يخرجون الصدقة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون أن ما أخرجوه خير لهم مما تركوه ، قلت : إذا كان المعطي محتسبا للأجر عند الله مصدقا بوعد الله له طالب من الله لا من الذي أعطاه فلا يمن عليه "[39].

المطلب الثاني : الثبات في النفس

النفس الثابتة هي المطمئنة المؤمنة الذي استقر فيها الإيمان بثواب الله - عز وجل - فهي

غير شاكة أو ظانة بل مصدقة به كأنها تراه أمامها ، عكس الكافر أو المنافق .

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾.[40]

يقول القرطبي : " تثبيتا أي أنفسهم موقنة بوعد الله على تثبيتهم في ذلك ، وقيل تثبيتا من أنفسهم أي يقرون بأن الله تعالى يثبت عليها ، أي وتثبيتا من أنفسهم لثوابها بخلاف المنافق الذي لا يحتسب الثواب " [41]

وقال السيوطي: " وتثبيتا من أنفسهم . . . تصديقا ويقينا " [42]

فالنفوس المطيعة المتذللة لله - عز وجل - يثبتها - سبحانه - على الطاعة وعلى التصديق واليقين بوعده - سبحانه - .

يقول ابن تيمية: " وقوله من أنفسهم أي ليس المقوى له من خارج كالذي يثبت وقت الحرب لإمساك أصحابه له " [34]فإن الروح غالية وكذلك المال فيمنع الله بفضله وكرمه المؤمن في البخل والشح - طلبا للأجر - تحتسب ما عنده فتبذله رخيصا لا تتبعه منة ولا أذى لكن التثبيت على الإنفاق نابع من نفس المؤمن ذاته

قال قتادة: " تثبيتا من أنفسهم احتسابا من أنفسهم ، وقال الشعبي : يقينا وتصديقا من أنفسهم ، وكذلك . . قيل يخرجون الصدقة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون أن ما أخرجوه خير لهم مما تركوه ، قلت : إذا كان المعطي محتسبا للأجر عند الله مصدقا بوعد الله له طالب من الله لا من الذي أعطاه فلا يمن عليه " [44]

المطلب الثالث : الثبات في القلب

القلب مكان البصيرة وإن كان صاحبه أعمى العينين ، ومكان التقوى ، فإذا ثبت تبعته الجوارح جميعها بلا استثناء ولا شك فالقلب السليم هو : المستقيم الثابت القدم الثابت الجنان[45] قال الله - عز وجل : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾. [46]

و (معنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب) [47]

فالقلب الساكن الثابت على الدين نعمة عظيمة ، والويل لصاحب قلب متقلب لا يثبت على حق ولا طاعة بل هو متذبذب بين الشهوات والشبهات ، متنقل بين المعاصي وموبقات الشرك والكفر وحفر النفاق - عياذا بالله - .

قالت أم سلمة: ﴿ كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " قالت : قلت يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال : " يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذ

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[48]. [49]

فإذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وأفضلهم المعصوم من الكبائر والإصرار على الصغائر كان يكثر من هذا الدعاء فما يصنع غيره من البشر ، خصوصا في هذا الزمان الذي يكون فيه زيادة على التقليب السرعة في التقليب .

فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ﴾. [50]

وعن عائشة قالت : ﴿ ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء إلا قال : يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك ﴾. [51]

(يا مقلب القلوب أي : مصرفها تارة إلى الطاعة ، وتارة إلى المعصية ، وتارة إلى الحضرة ، وتارة إلى الغفلة ، ثبت قلبي على دينك ، أي : اجعله ثابتا غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم ، فقلت : يا نبي الله آمنا بك أي بنبوتك ورسالتك وبما جئت به من الكتاب والسنة فهل تخاف علينا ؟ يعني أن قولك هذا ليس لنفسك ؛ لأنك في عصمة من الخطأ والزلة خصوصا من تقلب القلب عن الدين والملة ، وإنما المراد تعليم الأمة فهل تخاف علينا من زوال نعمة الإيمان أو الانتقال من الكمال إلى النقصان ، قال : نعم ، يعني أخاف عليكم يقلبها أي القلوب كيف شاء مفعول مطلق أي تقليبا يريده . . . " [52]وفي هذا الحديث إشارة إلى إثبات صفة التقليب لله - عز وجل - وأصل التقليب تغيير من حال إلى حال وتقليب القلوب والبصائر صرفها من رأي إلى رأي ، وهذه الصفة من الصفات الفعلية ومرجعها إلى القدرة ففيه الرد على المعتزلة حيث فسروا الآية بمعنى الطبع ، والطبع عندهم الترك فالمعنى عندهم : نتركهم وما اختاروا لأنفسهم ، وليس هذا معنى التقليب في لغة العرب فلا يصح تفسير الطبع بالترك ، فالصواب أن الطبع كما قال أهل السنة والجماعة : خلق الكفر في قلب الكافر واستمراره عليه إلى أن يموت [53]

المطلب الرابع : الثبات في اللسان

الثبات عاقل للسان حاجز له عن الزلل في وقت الغضب وغيره - بإذن الله - وزلل اللسان ليس بالأمر الهين فكم رأس طارت بسبب كلمة وكم رقبة قطعت بسبب زلة لسان صاحبها .

فالصمت حكمة وكذلك هو دليل على الثبات ورباطة الجأش [54] فرجل (ثبت الغدر إذا كان ثابتا في قتال أو كلام ، وفي الصحاح إذا كان لسانه لا يزل عند الخصومات) [55] عن علي رضي الله عنه - قال : ﴿ عندما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن قال : فقلت : يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث لا أبصر القضاء قال : فوضع يده على صدري وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء ، قال : فما اختلف علي القضاء بعد أو ما أشكل علي قضاء بعد ﴾. [56]

(إن النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد ألا يزل أبدا ولا يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الأحوال ، لأنها لا تكون لمخلوق وإنما هي من صفات الخالق سبحانه جل وعز ، والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه وبما لا

يجوز من أن يدعو لأحد بألا يموت ، وقد قضى الله تعالى الموت على خلقه بألا يهرم إذا عمره وقد جعل الهرم في تركيبه وفي أصل جبلته)[57].

إن ثبات اللسان واللين في القول من النعم التي يغبط عليها ؛ لأن اللجاجة وسرعة الإجابة والعجلة في القول تعد من المثالب وكم من كلمة قالت لصاحبها دعني .

المطلب الخامس : الثبات في الأقدام

لا تقوم حياة الإنسان إلا على ثبوت قدميه سواء في أموره العامة أو الدينية ، والتي يعد ثبات الأقدام فيها أمرا مهما ، مثل : مواطن الحرب ، وكذلك البعد عن المعاصي ؛ لأن الانزلاق إليها هو الهلاك بعينه .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾. (58)

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(59)، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (60)﴾، وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾. (61)

والثبوت في هذه الآيات له ثلاثة معان هي :

أ - ثبوت الأرجل : وهو ثبوت حقيقي للأرجل .

قال البغوي: (إن الله قد أنزل مطرا ثبت به الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الأرض) (62)

وقال الطبري : (وأما قوله وثبت أقدامنا فإنه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم) (63)وكذلك قال القرطبي (ويثبت أقدامكم أي : عند القتال) (64)فهو ثبوت الأرجل وقت الحرب فلا تنزلق في الرمال ، أو تهرب مبتعدة عن القتال وهذا هو الفرار من الزحف .

ب - ثبوت القلب :

وقيل ، إن المقصود بثبوت الأقدام هو القلب ؛ لأنه إذا ثبت القلب وسكن واستقر تبعته الجوارح وبالذات الأرجل فتحل السكينة على العبد .

يقول البغوي : " وقيل يثبت به الأقدام بالصبر وقوة القلب " (65)

فالمقصود به قوة القلب وشجاعته .

فثبت أقدامنا : شجع قلوبنا وقوها حتى لا نفارق مواطن القتال منهزمين (وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا ننهزم عنهم)(66).

(وإنما تثبت الأقدام عند قوة القلوب) (67)

وقال القرطبي : (وثبت أقدامنا . . قيل المراد تثبيت القلوب بالأمن فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب) (68)

ج - ثبوت في الكلام

قد يعنى بثبات القدم : الثبات بالكلام فلا يزل في مواطن استزلال اللسان .

فيقال : " رجل ثبت القدم إذا ثبت في قتال أو كلام " [69]

المطلب الثالث : أنواع وموطن الثبات في الدنيا :

الدنيا دار بلاء وابتلاء ، وامتحان ، واختبار ، فهي المحك الذي يتبين فيه حزب الله من حزب الشيطان ، فهناك الأوامر من الله والنواهي كذلك ؛ لكن هناك العوارض المعارضة لها ، الداخلية من النفس الأمارة بالسوء ، والخارجية من الشيطان والناس ، منهم الوالدان ورفقاء السوء تزيينهم للإنسان سبل وطرق الشر ، فالدنيا مزالقها كثيرة ، فمن الناس من يثبت ومنهم من تهوي به هذه المزالق إلى قعر جهنم ، لكن أرحم الراحمين البر اللطيف يثبت أولياءه في

المواطن التي فيها مزلة .

يقول المناوي : (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، أي الدوام على الدين والاستقامة ؛ بدليل خبره صلى الله عليه وسلم ، كان كثيرا ما يقول : ﴿. يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ﴾[106]ارا د الثبات عند الاحتضار أو السؤال . بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال [107]: ﴿ سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾[108]

فمواطن الثبات في الدنيا هي :

الثبات على الدين :

لم يخلق الله - عز وجل - الثقلين إلا لعبادته - سبحانه وتعالى - قال تعالى : [109]﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

فالثبات على الدين أعظم ثبات فمن ثبت عليه ثبت على ما سواه ، فقوله تعالى : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾[110]معناه ثبتنا على دينك فإن الثابت على دينه ثابت في حربه) [111]لذلك شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، فالدعاء بالثبات وحسن الخاتمة أمر مهم وهو سبب من الأسباب لجلب الخير ودفع الشر بل هو من أعظمها [112]فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من دعاء : سبق تخريجه . اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك (فإياه نسأل الثبات على السنة والإسلام وبه نتعوذ من البدع والآثام والسبب الموجب للانتقام إنه المعين لأوليائه)[113].

2 - الثبات على الطاعة :

الطاعة هي التذلل لله - عز وجل - فهي العمل بأوامر الله ، والوقوف عند نواهيه والطاعة هي الدين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصها من الدين فقال : ﴿. يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ﴾.

فالطاعة بمعنى : لان وانقاد ووافق ، وهي نقيض الكره ، وهذا يشمل جميع الأوامر بالموافقة عليها والإتيان بها ، والموافقة على ترك المحرمات وإطاعة من صدرت منه.[114]

3 - الثبات على الحق :

الحق نور أبلج لا ينكره إلا الفاقد للبصر والبصيرة معا ، فهو طريق واحد نور واحد ، عكس الظلمات وطرق الشر ، فالمؤمن يراه ويرشده إلى طريق الجنة لكن عليه الثبات على الحق حتى وقت الشدة ؛ لأنه لا يتعدد ولا يتغير عكس سبل الشيطان ، فالمسلم مأمور بالثبات على الدين عند تواتر البلايا عليه ، فقد أخرج ابن حبان ﴿ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر بريح طيبة فقال : يا جبريل ما هذه الريح ؟ قال : هذه ريح ماشطة بنت فرعون وأولادها ، بينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المدري من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ، قالت : بل ربي وربك الله ، قالت : فأخبر بذلك أبي ، قالت : نعم ، فأخبرته ، فأرسل إليها فقال : ألك رب غيري ، قالت : نعم ربي وربك الله ، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت فقالت له : إن لي إليك حاجة قال : نعم قال فجعل يلقي ولدها واحدا واحدا حتى انتهوا إلى ولد لها رضيع فقال : يا أمتاه اثبتي فإنك على الحق ﴾[115]إن الطفل الرضيع الصغير الضعيف قد يجعل الأم تتراجع وتتخاذل لكن الله قد جعل ثباتها على الحق عن طريقه ، فسبحان من لا يترك أولياءه في المضايق . يقول ابن تيمية : (يقول الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾،[116] وذلك بإلقاء ما يثبته من التصديق بالحق والوعد بالخير) [117]

فالمقصود في هذه الآية هو التثبيت على الحق ، فلا يميل عنه ولا يحيد [118]

4 - الثبات عند القتال قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾. [119]

الثبات في المعركة أمر مطلوب ؛ لأنها موطن الفرار والتراجع والتخاذل ، لهول ما يرى فيها ويسمع ، ولغريزة حب الحياة ، لذلك أمر بالثبات في المعركة عند قتال الكفار فقال : فلا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة منكم[120] ، ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا [120]يقول : وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[121]يقول : كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر) [122]

(لعلكم تفلحون : أي كونوا على رجاء الفلاح) [123]فهذا (تعليم من الله لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء) تفسير ؛ ولأنه موطن يعز فيه الثبات ، فلا ملجأ ولا منجا إلا إليه ؛ لذلك يطلب من القوي - سبحانه - تثبيت عباده الضعفاء الذين اشتدت حاجتهم إليه من عباده الراجين تثبيته ونصره . [124]

فهم في موطن الشدة والمعركة وتلاحم الصفوف يطلبون تثبيت الأقدام في القتال[125]. ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾،[126] لكن وقت اندفاع البلاء قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله واصبروا وإن جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت ﴾. [127]

فنهى عن تمني لقاء العدو ؛ لأن العبد قد لا يصبر في ذلك الموطن .

5 - الثبات في الكلام والقول :

إن بعض الحديث ليأخذ بمجامع القلوب سواء وقت الدعوة إلى سبيل الله - عز وجل - أو دفع

ظلم أو أخذ حق ، فهذه مواضع شائكة لا يستطيع التخلص منها والنجاح فيها إلا من ألهمه الله

الثبات ، وقد قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا ﴾. [128]

ويقال (رجل ثبت الغدر : أي ثابت في قتال أو كلام ، وأصل الغدر الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك لا تكاد الدابة تتخلص منه ؛ فكأن قولك : غادره أي تركه في الغدر ، فاستعمل ذلك حتى يقال : غادرته أي خلفته "[129].

6 - الثبات في الأمر والرأي :

الرأي : هو التدبير أو ما يذهب إليه الشخص[130].

وقد بين ابن منظور التثبيت فيه فقال : " وتثبت في الأمر والرأي واستثبت تأنى فيه ولم يعجل " ، و "استثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه " [131]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك العزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب ﴾.

فمن دعائه : ﴿ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ﴾[132]أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبره صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول : ثبت قلبي على دينك ﴾[133]أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبره صلى الله عليه وسلم أنه ﴿ كان إذا دفن الميت قال : سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾ [134]ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال [135]

7 - الثبات على كلمة التوحيد :

وهي القول الثابت يثبت الله عليها المزمن في الدنيا والآخرة فيعتقدها في قلبه وتصدقها جوارحه وينطقه الله بها عند السؤال عنها في قبره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :. إن المؤمن إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ[134].

وعن البراء بن عازب أنه قال :. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾قال : عذاب القبر ﴾.[135]

ويبين النسفي معنى التثبيت في الموقفين فيقول : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾أي : يديمهم عليه ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾[136]هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[137]حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ؛ كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[138]الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب[139]

8 - الثابت في الحجة :

(الحجة : البرهان ، وحاجه فحجه من باب رد أي : غلبه بالحجة) [140]

﴿ ونص الحديث كاملا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول : " رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا ، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري " قال صلى الله عليه وسلم : وثبت حجتي ﴾[141]

(وثبت حجتي أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين) [142]قال ابن الأثير : (ثبت حجتي في الدنيا والآخرة أي قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر) [143]

9 - الثبات عند الفتن :

لا تسير حياة الناس على وتيرة واحدة وليسوا دائما في رخاء ، فقد تحدث فتن تذهل العبد عن عبادته ، وعن الفرائض التي افترضت عليه ، فهي تجعل الحليم حيران .

و (الفتنة : الاختبار والامتحان تقول : فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا : أدخله النار لينظر ما جودته ، ودينار مفتون أي : ممتحن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾. [144]

أي : حرقوهم ، ويسمى الصائغ : الفتان وكذا الشيطان . . . . الفتان يروى بفتح الفاء على أنه واحد ، وبضمها على أنه جمع ، و . . . الفتن الإحراق .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ [145]﴾.

وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذا إذا اختبر ، قال الله تعالى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾. [146]

والفتون أيضا الافتتان يتعدى ويلزم ، وفتنته المرأة دلهته . . . والفاتن المضل عن الحق) [147].

فالسعيد من وقي الفتن ؛ لأن الثبات فيها عزيز ، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله - عز وجل - الثبات وقت الفتن بل أمر بالتعوذ من جميع الفتن ، فقال : ﴿ إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال ﴾[148]

والفتن التي ترد على الإنسان عديدة منها :

1 - الفتن العامة :

هناك فتن تعم حياة الإنسان وكذلك عند احتضاره وفي قبره .

فالله ـ عز وجل ـ يثبت عباده في الأوقات العصيبة فإنه لا يكلهم لأنفسهم في المواقف التي تحتاج تثبيتا ، يقول النسفي : (يثبت الله الذين آمنوا أي : يديمهم عليه ، بالقول الثابت هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا ، حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك . . . ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن تنزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل) [149]

ب ـ الفتن الخاصة كفتنة الدجال :

تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من فتن المحيا والممات إلا أنه خص بعد ذلك التعوذ من فتنة المسيح الدجال ؛ لشدتها على من تقع له ؛ لذلك وصفه لنا وحذرنا منه فكان من قوله : ﴿ لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه ، وإن الله خليفتي على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا ويبعث شمالا ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي ، إنه يبدأ فيقول أنا نبي فلا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول ، أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم ﴾. [150]

10 ـ الثبات عند المصائب :

لقد أمر الله تعالى بالصبر والثبات عند المصائب ، قال تعالى : سورة آل عمران الآية 200﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه ، والمصابرة وهي حاله في الصبر مع خصمه ، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة ، فقد يصبر العبد ولا يصابر ، وقد يصابر ولا يرابط ، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى ، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى ، وأن الفلاح موقوف عليها ، فقال : سورة آل عمران الآية 200 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

والله ـ عز وجل ـ يصبر ويثبت عباده في مواقف يزل بها كثير من الخلق ، فقد توفي ابن لأم عطية ـ رضي الله عنها ـ فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : (نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج)[151].

ولما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة رضي الله عنها ـ بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضيها وذراعيها وقالت : ﴿ إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا ﴾.[152] وأن زينب بنت جحش حين توفي أخوها دعت بطيب فمسته ثم قالت : ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على

زوج أربعة أشهر وعشرا ﴾. [153]

فهذه مواقف قد لا يصبر فيها العبد ولا يثبت فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري . قالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم : فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك ، فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى ﴾. [154]

أما العبد المؤمن فإن الله - عز وجل - يثبته فور وقوع المصيبة عليه ، يقول ابن حجر : (والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب) من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر ، وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب والصبر والثبات في الدين على ثلاثة أنواع : صبر على الأوامر ، وصبر عند الحدود والمحارم فلا يتعداها ، وصبر على المصائب .

يقول ابن القيم : (والصبر من الإيمان . بمنزلة الرأس من الجسد وهو ثلاثة أنواع : صبر على فرائض الله فلا يضيعها ، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها : وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها ، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها ، والفوز والظفر فيهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر

كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط) [155]

المطلب الثالث : أنواع وموطن الثبات في الدنيا :

الدنيا دار بلاء وابتلاء ، وامتحان ، واختبار ، فهي المحك الذي يتبين فيه حزب الله من حزب الشيطان ، فهناك الأوامر من الله والنواهي كذلك ؛ لكن هناك العوارض المعارضة لها ، الداخلية من النفس الأمارة بالسوء ، والخارجية من الشيطان والناس ، منهم الوالدان ورفقاء السوء تزيينهم للإنسان سبل وطرق الشر ، فالدنيا مزالقها كثيرة ، فمن الناس من يثبت ومنهم من تهوي به هذه المزالق إلى قعر جهنم ، لكن أرحم الراحمين البر اللطيف يثبت أولياءه في المواطن التي فيها مزلة .

يقول المناوي : (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، أي الدوام على الدين والاستقامة ؛ بدليل خبره صلى الله عليه وسلم ، كان كثيرا ما يقول : ﴿ يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ﴾[156]أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال . بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال : ﴿ سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾[157]

فمواطن الثبات في الدنيا هي :

الثبات على الدين :

لم يخلق الله - عز وجل - الثقلين إلا لعبادته - سبحانه وتعالى - قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. [158]

فالثبات على الدين أعظم ثبات فمن ثبت عليه ثبت على ما سواه ، فقوله تعالى : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾[159]

معناه ثبتنا على دينك فإن الثابت على دينه ثابت في حربه)[160].

لذلك شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، فالدعاء بالثبات وحسن الخاتمة أمر مهم وهو سبب من الأسباب لجلب الخير ودفع الشر بل هو من أعظمها فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من دعاء : ﴿ اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك [161](فإياه نسأل الثبات على السنة والإسلام وبه نتعوذ من البدع والآثام والسبب الموجب للانتقام إنه المعين لأوليائه)[162].

2 - الثبات على الطاعة :

الطاعة هي التذلل لله - عز وجل - فهي العمل بأوامر الله ، والوقوف عند نواهيه والطاعة هي الدين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصها من الدين فقال : ﴿ يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ﴾.

فالطاعة بمعنى : لان وانقاد ووافق ، وهي نقيض الكره ، وهذا يشمل جميع الأوامر بالموافقة عليها والإتيان بها ، والموافقة على ترك المحرمات وإطاعة من صدرت منه . [163]

3 - الثبات على الحق :

الحق نور أبلج لا ينكره إلا الفاقد للبصر والبصيرة معا ، فهو طريق واحد نور واحد ، عكس الظلمات وطرق الشر ، فالمؤمن يراه

ويرشده إلى طريق الجنة لكن عليه الثبات على الحق حتى وقت الشدة ؛ لأنه لا يتعدد ولا يتغير عكس سبل الشيطان ، فالمسلم مأمور بالثبات على الدين عند تواتر البلايا عليه ، فقد أخرج ابن حبان ﴿[164] إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر بريح طيبة فقال : يا جبريل ما هذه الريح ؟ قال : هذه ريح ماشطة بنت فرعون وأولادها ، بينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المدري من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ، قالت : بل ربي وربك الله ، قالت : فأخبر بذلك أبي ، قالت : نعم ، فأخبرته ، فأرسل إليها فقال : ألك رب غيري ، قالت : نعم ربي وربك الله ، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت فقالت له : إن لي إليك حاجة قال : نعم قال فجعل يلقي ولدها واحدا واحدا حتى انتهوا إلى ولد لها رضيع فقال : يا أمتاه اثبتي فإنك على الحق ﴾إن الطفل الرضيع الصغير الضعيف قد يجعل الأم تتراجع وتتخاذل لكن الله قد جعل ثباتها على الحق عن طريقه ، فسبحان من لا يترك أولياءه في المضايق . يقول ابن تيمية : (يقول الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾[165]، وذلك بإلقاء ما يثبته من التصديق بالحق والوعد بالخير) [166]

فالمقصود في هذه الآية هو التثبيت على الحق ، فلا يميل عنه ولا يحيد [167]

4 - الثبات عند القتال قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾.[168]

الثبات في المعركة أمر مطلوب ؛ لأنها موطن الفرار والتراجع والتخاذل ، لهول ما يرى فيها ويسمع ، ولغريزة حب الحياة ، لذلك أمر بالثبات في المعركة عند قتال الكفار فقال : فلا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة منكم ،[169] ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[170]يقول : وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم

ذكره [171]﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾يقول : كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر) (172)

(لعلكم تفلحون : أي كونوا على رجاء الفلاح)(173). فهذا (تعليم من الله لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء) ؛ ولأنه موطن يعز فيه الثبات ، فلا ملجأ ولا منجا إلا إليه ؛ لذلك يطلب من القوي - سبحانه - تثبيت عباده الضعفاء الذين اشتدت حاجتهم إليه من عباده الراجين تثبيته ونصره (147)

فهم في موطن الشدة والمعركة وتلاحم الصفوف يطلبون تثبيت الأقدام في القتال ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾،[175] لكن وقت اندفاع البلاء قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله واصبروا وإن جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت ﴾.[176]

فنهى عن تمني لقاء العدو ؛ لأن العبد قد لا يصبر في ذلك الموطن .

5 - الثبات في الكلام والقول :

إن بعض الحديث ليأخذ بمجامع القلوب سواء وقت الدعوة إلى سبيل الله - عز وجل - أو دفع ظلم أو أخذ حق ، فهذه مواضع شائكة لا يستطيع التخلص منها والنجاح فيها إلا من ألهمه الله

الثبات ، وقد قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما ، فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن من البيان لسحرا ﴾. [177]

ويقال (رجل ثبت الغدر : أي ثابت في قتال أو كلام ، وأصل الغدر الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك لا تكاد الدابة تتخلص منه ؛ فكأن قولك : غادره أي تركه في الغدر ، فاستعمل ذلك حتى يقال : غادرته أي خلفته " [178]

6 - الثبات في الأمر والرأي :

الرأي : هو التدبير أو ما يذهب إليه الشخص (179)وقد بين ابن منظور التثبيت فيه فقال : " وتثبت في الأمر والرأي واستثبت تأنى فيه ولم يعجل " ، و "استثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه والمؤمن يتبرى من الحول والقوة إلا بالله ، ويسأله السداد والثبات في الرأي لذلك (180)كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك العزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب ﴾.

فمن دعائه : ﴿ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر [181]أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبره صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول : ﴿ ثبت قلبي على دينك ﴾[182]أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبره صلى الله عليه وسلم أنه ﴿ كان إذا دفن الميت قال : سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال [183]

7 - الثبات على كلمة التوحيد :

وهي القول الثابت يثبت الله عليها المؤمن في الدنيا والآخرة فيعتقدها في قلبه وتصدقها جوارحه وينطقه الله بها عند السؤال عنها في قبره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن المؤمن إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك

قوله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.

وعن البراء بن عازب أنه قال : ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾قال : عذاب القبر ﴾. [184]

ويبين النسفي معنى التثبيت في الموقفين فيقول : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[185]أي : يديمهم عليه ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ [186]﴾هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[187]حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ؛ كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[188]الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب ". [189]

8 - الثابت في الحجة :

(الحجة : البرهان ، وحاجه فحجه من باب رد أي : غلبه بالحجة)[190] قال صلى الله عليه وسلم : وثبت حجتي [191]

(وثبت حجتي أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين) [192]قال ابن الأثير : (ثبت حجتي في الدنيا والآخرة أي قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر) [193]

9 - الثبات عند الفتن :

لا تسير حياة الناس على وتيرة واحدة وليسوا دائما في رخاء ، فقد تحدث فتن تذهل العبد عن عبادته ، وعن الفرائض التي افترضت عليه ، فهي تجعل الحليم حيران .

و (الفتنة : الاختبار والامتحان تقول : فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا : أدخله النار لينظر ما جودته ، ودينار مفتون أي : ممتحن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾. [194]

أي : حرقوهم ، ويسمى الصائغ : الفتان وكذا الشيطان . . . . الفتان يروى بفتح الفاء على أنه واحد ، وبضمها على أنه جمع ، و . . . الفتن الإحراق .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾. [195]

وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذا إذا اختبر ، قال الله تعالى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾. [196]

والفتون أيضا الافتتان يتعدى ويلزم ، وفتنته المرأة دلهته . . . والفاتن المضل عن الحق) [197]

فالسعيد من وقي الفتن ؛ لأن الثبات فيها عزيز ، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله - عز وجل - الثبات وقت الفتن بل أمر بالتعوذ من جميع الفتن ، فقال : ﴿ إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال ﴾[198] والفتن التي ترد على الإنسان عديدة منها :

1 - الفتن العامة :

هناك فتن تعم حياة الإنسان وكذلك عند احتضاره وفي قبره .

فالله - عز وجل - يثبت عباده في الأوقات العصيبة فإنه لا يكلهم لأنفسهم في المواقف التي تحتاج تثبيتا ، يقول النسفي : (يثبت الله الذين آمنوا أي : يديمهم عليه ، بالقول الثابت هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا ، حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك . . . ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن تنزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل)[199]

ب - الفتن الخاصة كفتنة الدجال :

تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من فتن المحيا والممات إلا أنه خص بعد ذلك التعوذ من فتنة المسيح الدجال ؛ لشدتها على من تقع له ؛ لذلك وصفه لنا وحذرنا منه فكان من قوله : ﴿ لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه ، وإن الله خليفتي على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا ويبعث شمالا ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي ، إنه يبدأ فيقول أنا نبي فلا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول ، أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم ﴾.[200]

10 - الثبات عند المصائب :

لقد أمر الله تعالى بالصبر والثبات عند المصائب ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.[201]

فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه ، والمصابرة وهي حاله في الصبر مع خصمه ، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة ، فقد يصبر العبد ولا يصابر ، وقد يصابر ولا يرابط ، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى ، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى ، وأن الفلاح موقوف عليها ، فقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.[202]

والله - عز وجل - يصبر ويثبت عباده في مواقف يزل بها كثير من الخلق ، فقد توفي ابن لأم عطية - رضي الله عنها - فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : (نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج)[203] ولما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة رضي الله عنها - بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضيها وذراعيها وقالت : ﴿ إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت

فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا ›.[204] وأن زينب بنت جحش حين توفي أخوها دعت بطيب فمسته ثم قالت : ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ›. [205]

فهذه مواقف قد لا يصبر فيها العبد ولا يثبت فقد ‹ مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري . قالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم : فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك ، فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى ›. [206]

يقول ابن القيم : (والصبر من الإيمان . بمنزلة الرأس من الجسد وهو ثلاثة أنواع : صبر على فرائض الله فلا يضيعها ، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها : وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها ، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها ، والفوز والظفر فيهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر [207]

الخاتمـة :

في زماننا كثرت الفتن وازدادت ، وفي الفتن تختلط الأمور مما يجعل الحليم حيرانا فعلى المسلم الثبات فيها على الحق ، وأن يسأل الله تعالى ذلك ؛ وهذا السبب هو الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع ، وقد خرجت بعدد من النتائج هي :

- أن الثبات هو : الاستقرار والسكون .

- أن الثبات والصبر بمعنى واحد .

- أن الثبات يكون في الإنسان :

- بالعقل ، النفس ، القلب ، باللسان ، بالأقدام .

- وأن الثبات يكون في الدنيا ، ويكون في الآخرة في القبر ويوم تقوم الساعة .

- وأن الثبات لـه أنواع ومواطن منها : الثبات على الدين ، الثبات على الطاعة ، الثبات على الحق ، الثبات في الكلام والقول ، الثبات على كلمة التوحيد ، الثبات في الحجة ، الثبات عند الفتن ، الثبات عند المصائب .

- وأن للثبات وسائل منها : الملائكة ، والقصص ، وإنزال القرآن منجما ، وكذلك كلمة التوحيد .

وختاما أسأل الله - عز وجل - الثبات على الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

Abstract

This research is about stability components in calling for Allah . It explained many Quranic verses and prophetical traditions taken frpm

basic sources . Also several sayings of the scgolars have been depended on this research .

The Muslim is being ordered to be stable in his religion , obligations , forbiddings and fighting in war .

The study contains of an introduction and three sections with a conclusion .

The first section explains stability in Quran and Sunna The second one is about fixed wards . The third includes stability divisions

Finally , three is the conclusion of the study with some suggestions for further studies on the subject .

الهوامش

(1) سورة الذاريات الآية 56

(2) سورة البينة الآية 5

(3) المصباح المنير \ الفيومي : 1 \ 80 .

(4) المغرب \ أبو الفتح المطرز : 1 \ 119 . .

(5) سورة البقرة الآية 265

(6) سورة هود الآية 120

(7) سورة البقرة الآية 260

(8) لسان العرب \ ابن منظور : 2 \ 19 . .

(9) مختار الصحاح \ الرازي 1 \ 35 .

(10) فيض القدير 2/ 130 .

(11) الديباج ، للسيوطي 2/ 1380 .

(12) فتح الباري 3/ 349.

(13) تحفة الاحوذي المباركفوري 10/ 129 .

(14) سورة ابراهيم الاية 27 .

(15) سورة محمد الايه 7.

(16) سورة الفرقان الاية 32.

(17) سور هود الاية 120.

(18) سورة الانفال الاية 12 .

(19) سنن الترمذي الاحكام ، 1323 ، سنن ابي داود الاقضية 3578 سنن ابي ماجه احكام 2309 ، مسن الامام احمد 3/ 222 .

(20) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، 12 / 249 – 7 / 339 .

[21] اخرجه النسائي في المجتبى ، 3/ 54 والترمذي ، 5/ 476 واحمد ، 4/ 123 ، وابن حبان ، 5/ 310 والهيثمي في مجمع الزوائد ، 10 / 173 رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه موسى بن مطير وهومتروك

[22] مختار الصحاح ، الرازي 1 \ 149 . .

[23] العين ، الفراهيدي : 7 \ 115 . .
[24] ينظر : العين ، الفراهيدي : 8 \ 325 .
[25] عدة الصابرين \ ابن القيم : 1 \ 90 .
[26] ينظر الكنى والأسماء 1 \ 208 .
[27] مدارج السالكين \ ابن القيم : 2 \ 158 . .
[28] مدارج السالكين \ ابن القيم : 2 \ 158 . .
[29] تفسير الثعالبي : 1 \ 58 . .
[30] مختار الصحاح \ الرازي : 1 \ 35 .
[31] مفتاح السعادة ، ابن القيم : 1 \ 142 . .
[32] سورة البقرة الآية 265

[33] تفسير القرطبي ، 3 \ 315 . .

[34] الدر المنثور ، السيوطي : 2 \ 46 . .

[35] مجموع الفتاوى \لابن تيمية : 14 \ 95 .
[36] مجموع الفتاوى لابن تيمية : 14 \ 331 .
[37] سورة البقرة الآية 265
[38] تفسير القرطبي ، 3 \ 315 . .

[39] الدر المنثور ، السيوطي : 2 \ 46 . .

[40] مجموع الفتاوى \ ابن تيمية : 14 \ 95 .
[41] مجموع الفتاوى لابن تيمية : 14 \ 331 . .
[42] ينظر : الفائق في غريب الحديث \ الزمخشري : 4 \ 72 .
[43] سورة هود الآية 120

[44] لسان العرب \ ابن منظور : 2 \ 19 . .

[45] سورة آل عمران الآية 8
[46] أخرجه الترمذي : 5 \ 538 ، وقال : " حديث حسن " ، وأحمد : 3 \ 112 ، والحاكم : 1 \ 706 ، وقال : " حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . . . " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : 7 \ 120 ، 10 \ 176 : (عند الترمذي بعضه رواه أحمد وإسناده . . رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه : 2 \ 1260 .
[47] أخرجه مسلم : 1 \ 110 .
[48] أخرجه النسائي : 6 \ 83 ، وأحمد : 2 \ 173 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 210 ، وقال : (رواه أحمد وفيه مسلم بن محمد بن زائدة ، قال بعضهم : وصوابه صالح بن محمد بن زائدة وقد وثقه أحمد وضعفه أكثر الناس وبقية رجاله رحال الصحيح)

[49] تحفة الأحوذي \ المباركفوري : 6 \ 291 . .

[50] ينظر : كتاب التوحيد ، للإمام البخاري ، شرح أبي محمد عبد الواحد الهاشمي ، 52 ط2، 1404هـ . .

[51] ينظر عون المعبود للطيب ابادي ، 7/ 229

[52]المغرب للمطرز ، 1/ 112 .

[53] اخرجه احمد ، 1/ 111 والبزار في مسنده 3/ 156
[54]تاويل مختلف الحديث ، لابن قتيبه 1/ 158 .
[55] سورة آل عمران الآية 147
[56] سورة البقرة الآية 250
[57] سورة محمد الآية 7
[58] سورة الأنفال الآية 11

[59] تفسير البغوي : 2 \ 234 ، وينظر تفسير الطبري : 9 \ 196 ، وأخرج البخاري حديثا بهذا المعنى 4 \ 1455 . .

[60] تفسير الطبري : 4 \ 126 . .

[61] تفسير القرطبي : 16 \ 232 . .

[62] تفسير البغوي : 2 \ 234 . .

[63] تفسير الطبري : 2 \ 125 .

[64] زاد المسير \ ابن الجوزي : 1 \ 299 . .

[65] تفسير القرطبي : 16 \ 232 . .
[66] غريب الحديث \ الحربي : 2 \ 601 . .
[67] سورة إبراهيم الآية 27

[68] تفسير الطبري : 13 \ 213 ، وينظر مجموع الفتاوى \ ابن تيمية 13 \ 116

[69] تفسير الطبري : 13 \ 213 . .

[70] سورة إبراهيم الآية 27

[71] تفسير الطبري : 13 \ 218 . .

[72] تفسير القرطبي : 16 \ 232 . .

[73] تفسير البغوي : 4 \ 349 .

[74] المصدر السابق : 4 \ 351 . .

[75] سورة إبراهيم الآية 27
[76] سورة إبراهيم الآية 27

[77] تفسير النسفي : 2 \ 230 . .

[78] سورة إبراهيم الآية 27
[79] سورة إبراهيم الآية 27
[80] أخرجه الطبراني في الأوسط : 5 \ 367 ، والهيثمي في مجمع الزوائد : 7 \ 44
[81] روح المعاني \ الألوسي : 13 \ 217 .
[82] تفسير البيضاوي : 3 \ 347 . .
[83] سورة إبراهيم الآية 27
[84] أخرجه البخاري 4 \ 1738 ، ولم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إحدى الدارين فقط بل كلاهما .
[85] سورة إبراهيم الآية 27
[86] سورة إبراهيم الآية 27
[87] صحيح البخاري تفسير القرآن (4699) ، صحيح مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2871) ، سنن الترمذي تفسير القرآن (3120) ، سنن النسائي الجنائز (2057) ، سنن أبو داود السنة (4750) ، سنن ابن ماجه الزهد (4269).

[88] تفسير ابن كثير 2 \ 534 . .

[89] سورة إبراهيم الآية 27
[90] أخرجه أبو داود 4 \ 239 ، وأحمد : 4 \ 287 ، والهيثمي في مجمع الزوائد : 3 \ 50 وقال : قلت هو في الصحيح رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) ، وابن كثير في التفسير : 2 \ 534 ، وقال : (إسناد لا بأس به)
[91] سورة إبراهيم الآية 27

[92] تفسير النسفي : 2 \ 230 . .

[93] سورة إبراهيم الآية 27
[94] سورة إبراهيم الآية 27

[95] سبق تخريجه .

[96] روح المعاني \ الألوسي : 13 \ 217 .
[97] أخرجه الديلمي بالفردوس : 1 \ 285 .
[98] سنن أبو داود الجنائز (3221).
[99] فيض القدير \ المناوي : 2 \ 130 .
[100] أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : 5 \ 210 وقال : " رواه البزار وفيه سعيد البراد وبقية رجاله ثقات

[101] تفسير القرطبي : 16 \ 232 . .

(102) روح المعاني \ الألوسي : 13 \ 217 .
(103) سورة إبراهيم الآية 27

(104) زاد المسير \ ابن الجوزي \ 4 \ 361 . .

(105) سنن الترمذي القدر (2140) ، سنن ابن ماجه الدعاء (3834)
(106) أخرجه أبو داود : 3 \ 215 ، والحاكم 1 \ 526 ، وقال : " صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه

(107) فيض القدير \ المناوي : 2 \ 130 . .

(108) سورة الذاريات الآية 56
(109) سورة البقرة الآية 250

(110) زاد المسير \ ابن الجوزي : 1 \ 473 ، وتفسير القرطبي : 16 \ 232 . .

(111) ينظر فتح الباري \ ابن حجر : 11 \ 491 .
(112) صحيح ابن حبان : 1 \ 104 .
(113) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : 8 \ 240 ، 241 .
(114) أخرجه ابن حبان : 7 \ 163 .
(115) سورة الإسراء الآية 74

(116) فتاوى ابن تيمية : 17 \ 5240 ، .

(117) ينظر تفسير البغوي : 3 \ 127 ، وتفسير القرطبي : 10 \ 300 . .

(118) سورة الأنفال الآية 45
(119) ينظر تفسير القرطبي 8 \ 23 ، وتفسير أبي السعود : 4 \ 25 .
(120) سورة الأنفال الآية 45
(121) سورة الأنفال الآية 45

(122) تفسير الطبري : 10 \ 14 . .

(123) تفسير البغوي : 2 \ 253 . .

(124) ابن كثير : 2 \ 317 .
(125) ينظر : زاد المسير ، ابن الجوزي : 1 \ 472
(126) سورة البقرة الآية 250
(127) أخرجه الدارمي : 2 \ 285 ، والبيهقي في الكبرى 9 \ 153 ، وابن أبي شيبة في مصنفه : 6 \ 513 ، وأخرجه البخاري بلفظ : "يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا " : 3 \ 1082 .
(128) أخرجه البخاري : 5 \ 1976 .
(129) العين \ الفراهيدي : 4 \ 390 .
(130) ينظر المصباح المنير \ الفيومي : 1 \ 247 .

(131) لسان العرب \ ابن منظور : 2 \ 19 .
(132) سنن الترمذي الدعوات (3407) ، سنن النسائي السهو (1304) ، مسند أحمد بن حنبل (123/4).
(133) سنن الترمذي القدر (2140) ، سنن ابن ماجه الدعاء (3834).
(134) سنن أبو داود الجنائز (3221).

(135) فيض القدير : المناوي : 2 \ 130 . .

(136) سورة إبراهيم الآية 27
(137) سورة إبراهيم الآية 27
(138) سورة إبراهيم الآية 27
(139) سورة إبراهيم الآية 27
(140) سورة إبراهيم الآية 27
(141) " تفسير النسفي : 2 \ 230 . .

(142) مختار الصحاح : 1 \ 52 . .

(143) أخرجه أبو داود 2 \ 83 ، والترمذي : 5 \ 554 وقال : حسن صحيح وابن حبان 3 \ 229

(144) تحفة الأحوذي : 9 \ 378 . .

(145) النهاية في غريب الحديث : 1 \ 341 .

(146) سورة البروج الآية 10
(147) سورة الذاريات الآية 13
(178) سورة طه الآية 40
(149) مختار الصحاح الرازي : 1 \ 205 .
(150) أخرجه مسلم : 1 \ 412 .

(151) تفسير النسفي : 2 \ 230 . .

(152) أخرجه الترمذي : 4 \ 90 ، الحاكم : 4 \ 580 ، وقال : حسن صحيح غريب . وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة . وابن كثير في التفسير : 1 \ 581 .
(153) أخرجه البخاري : 1 \ 430 .
(154) أخرجه البخاري : 1 \ 430 .
(155) أخرجه البخاري : 1 \ 430 .
(156) أخرجه البخاري 1 \ 430
(157) زاد المعاد ابن القيم 4 \ 333 .
(158) سنن الترمذي باب القدر ، 2140 ، سنن ابي ماجه باب الدعاء 3834
(159) اخرجه ابي داود ، 3/ 215 ، والحاكم 1/ 526 وقال صحيح على شرط الاسناد
(160) سور الذاريات الاية 56 .
(161) سورة البقرة الاية 250 .
(162) زاد المسير لابن الجوزي ، 1/ 473 والقرطبي 16 / 232.
(163) ينظر فتح الباري لابن حجر 11/ 491 .

[164] صحيح ابن حبان ، 1/ 104 .
[165]ينظر لسان العرب لابن منظور ، 8/ 240 ، 241 .

[166] اخرجه ابن حبان ، 7/ 163

([167]) سورة الاسراء الاية 74

[168] فتاوى ابن تيمية ، 17 / 5240 .

[169] ينظر تفسير البغوي ، 3 / 127 والقرطبي 10 / 300

[170]سورة الانفال الاية 45
[171]ينظر تفسير القرطبي ، 8/ 23 وتفسير ابي السعود 4/ 25
[172]سورةالانفال الاية 45
[173]سورةالانفال الاية 45
[174]تفسير الطبري : 10 / 14 .
[175] تفسير البغوي : 2/ 253 .
[176]تفسير ابن كثير : 2/ 317
[177]ينظر زاد المسير لابن الجوزي 1/ 472 سورةالبقرة الاية 250
[178]اخرجه الدارمي ، 2/ 285 والبيهقي في الكبرى 9/ 153 وابن ابي شيبه في مصنفه 6/ 513
[179]اخرجه البخاري ، 5/ 1976.

[180]العين للفراهيدي 4/ 39.

[181]ينظر المصباح المنير للفيومي 1/ 247 .

[182]لسان العرب لابن منظور 2/ 19 .
[183]سنن الترمذي باب الدعوات 3407 وسنن النسائي باب السهو 1304
[184]سنن الترمذي باب القدر 2140 وسنن بان ماجه باب الدعاء 3834 .
[185]فيض القدير للمناوي ، 2/ 130 .
[186]سورة ابراهيم الاية 27
[187]سورة ابراهيم الاية 27
[188]سورة ابراهيم الاية 27
[189]سورة ابراهيم الاية 27
[190]سورة ابراهيم الاية 27
[191]تفسير النسفي 2/ 230
[192] اخرجه ابو داود 2/ 83 ، والترمذي : 5/ 554.

[193]مختار الصحاح : 1/ 52.

[194]تحفة الاحوذي : 9/ 378.

[195]النهاية في غريب الحديث : 1/ 341 .

(196) سورة البروج الاية 10
(197) سورة الذاريات الاية 13.
(198) سورة طه الاية 40 .

(199) مختار الصحاح للرازي : 1/ 205 .

(200) اخرجه مسلم : 1/ 412.
(201) تفسير النسفي : 2/ 230 .
(202) اخرجه الترمذي : 4/ 90 والحاكم : 4/ 580.
(203) سورة ال عمران الاية 200
(204) سورة ال عمران الاية 200

(205) اخرجه البخاري ، 1/ 430

(206) المصدر نفسه
(207) المصدر نفسه
(208) المصدر نفسه
(209) زاد المعاد لابن القيم 4/ 333.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

(1) أسد الغابة ، لابن الاثير، ط الثانية ، دار الفكر - بيروت .
(2) انوار التنزيل واسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، دار الفكر
(3) الاصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني ، ط الاولى 1421 ، دار الجيل بيروت .
(4) الفائق في غريب الحديث ، محمود بن عمر الزمخشري ، دار معرفة ، لبنان – بيروت الطبعة الثانية .
(5) تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي ، لبنان بيروت .
(6) تفسير الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، الطبعة الاولى مكتبة الرشيد - الرياض .
(7) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، المبار كفوري – دار الكتب العلمية - بيروت .
(8) التجربة في اعراب كلمة التوحيد ، علي بن خضير الخضير ، دار الفكر .
(9) تفسير القران العظيم ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) تحقيق . محمود حسن ، دار الفكر طبعة جديدة 1994 .
(10) التبيان في تفسير غريب القران ، شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري – دار الصحابة للتراث – القاهرة ط الاولى ، 1992 .

(11) الجواهر الحسان في تفسير القران ، المسمى بتفسير الثعالبي ، عبد الرحمن بن مخلوق الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي – بيروت .

(12) جامع البيان في تأويل القران ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت 224 – 310 هـ) تحقيق ، احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة .

(13) الجامع الصحيح سنن الترمذي – محمد بن عيسى لبو عيسى الترمذي ، السلمي – دار احياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق احمد محمد شاكر .

(14) الجامع لاحكام القران ، لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، تحقيق ، محمد بيومي – عبد الله المنشاوي – مكتبة الايمان ، القاهرة

(15) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابو تعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ، ط –الرابعة – 1405 ، دار الكتاب العربي – بيروت

(16) سنن ابي داود ، ابي داود سليمان ابن الاشعث السجستاني الازدب – (ت 202 – 275 هـ) دار الحديث ـ القاهرة .

(17) سيراعلام النبلاء ، سمش الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي ، تحقيق مجموعة المحقيقين بأشراف شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة .

(18) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، لابن حميد ، دار الفكر بيروت ، لبنان .

(19) شرح العقيدة الطحاوية ابن ابي العز الحنفي ، ط الرابعة – المكتب الاسلامي ، بيروت .

(20) زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الاسلامي بيروت ، ط الثالثة ، 1404 .

(21) صحيح مسلم بشرح النووي – محي الدين ابي زكريا محي بن شرف النووي (ت 631- 676 هـ) مكتبة الايمان – القاهرة .

(22) صحيح البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري – دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

(23) عقيدة التوحيد ابو الحسن الندوي ، بيروت ، دار الفكر ،

(24) عون المعبود شرح سنن ابي داود ، محمد شمس الحق العظيم ابادي ابو الطيب ، ط الثانية – 1415 هـ دار الكتب العلمية بيروت

(25) غريب الحديث – ابراهيم بن اسحاق الحربي ،ط الاولى 1405،جامعة ام القرى .

(26) الدر المنثور – عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت .

(27) فتح الباري – ابو الفضل احمد بن محمد حجر العقلاني (ت 852 هـ) تحقيق عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب ، رقية ويعرب احاديثه . محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر .

(28) فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق ، احسان عباس بيروت – لبنان .

(29) الفتاوي الكبرى ، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس ط الاولى ، 1386 هـ ، دار المعرفة بيروت .

(30) فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، ط الاولى – المكتبة التجارية الكبرى .

(31) كتاب التوحيد ، للامام البخاري ، شرح ابي محمد عبد الواحد الهاشمي ط الثانية – 1404هـ .

(32) الكنى والاسماء ، للدولابي ، ، موقع جامع الحديث .

(33) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، شهاب السيد محمود الالوسي البغدادي (ت127 هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
(34) الرسالة القشيرية ، ابي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري (ت 376 – 465 هـ) تحقيق عبد الكريم العطا ، دار قباء للطباعة والنشر .
(35) مدارج السالكين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزي ، (ت 691 – 751 هـ) تعليق محمد حامد الفقى ، مكتبة الصفا .
(36) معالم التنزيل محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، (ت 516 هـ) تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضمير به ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر – ط الرابعة 1997 .
(37) المصنف في الاحاديث والاوتار المسمى مصنف ابن ابي شيبه ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوثى ،ط الاولى 1409 هـ ، مكتبة الرشيد الرياض .
(38) معجم المؤلفين ، موقع يعسوب .
(39) ميزان الاعتدال – للذهبي – تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان .
(40) مدارك التنزيل وحقائق التأويل عبد الله بن احمد بن محمود ابو البركات التسقي .
(41) مجمع الزوائد ومنيع الفوائد للحافظ ، الهيثمي .
(42) المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد المغربي – بيروت – لبنان .
(43) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشيته الامام السندي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
(44) المعجم الكبير – سليمان بن احمد ايوب اللخمي الشامي ابو القاسم الطبراني – (ت – 360 هـ)المصدر ملتقى اهل الحديث .
(45) الملل والنحل ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشرستاني ، (ت 548 هـ) مكتبة جزيرة الورد .
(46) المصباح المنير ، احمد محمد القيومي ، تحقيق يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية ، 6
(47) مسند البزار – ابو بكر احمد بن عمرو البصري البزار ، (ت 292 هـ) تحقيق ، محفوظ عبد الرحمن زين الله – دار علوم القران .
(48) مسند الامام احمد بن حنبل – احمد بن نبل ابو عبد الله الشيباني مؤسسة قرطبة القاهرة .
(49) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان – بيروت طبعة جديدة 1995 .
(50) لسان العرب ، محمد بن مكرم منظور الاغريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الاولى .
(51) النهاية في غريب الحديث ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجوزي ، تحقيق طاهر احمد الزاوي – محمود محمد الظاحي ، المكتبة العلمية –بيروت 1979 م .